البناء البلاغي للذم في سير أعلام النبلاء للذهبي
ترجمة القميني أنموذجا

عبد النور الرايس
الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين، جهة الشرق، المغرب.
البريد الإلكتروني: arraiss1991@gmail.com
معرف (أوركيد): ٠٠٠٩-٠٠٠٢-٣٧٥٠-٤١١٥

بحث أصيل الاستلام: ٢-١١-٢٠٢٥ القبول: ٤-١-٢٠٢٦ النشر: ٣٠-٤-٢٠٢٦

الملخص:

تتناول هذه الدراسة خطاب التراجم في سير أعلام النبلاء بوصفه فعلا إقناعيا، وذلك عبر تحليل ترجمة يوسف القَميني، تعتمد المنهجية مقاربة مركبة من تحليل بلاغي يرصد الانتقاءات المعجمية والبنى التركيبية التي تؤطر المترجَم له داخل فضاء دلالي سلبي، ومن تحليل حجاجي لآليات الإقناع التي يوظفها الذهبي، من منظور البلاغة الجديدة الذي يقرأ الخطاب باعتباره صياغة لتوجيه الموقف والقناعة.

أظهرت النتائج أن الذهبي يبني الصورة القدحية عبر مستويات متدرجة وبتوظيف حجج إقناعية، كما أبرزت الدراسة أن البناء المُشيَّد يُغلِق منافذ التأويل الإيجابي ويجعل الترجمة ساحةَ تحديد حدود الانحراف.

وتخلص إلى أن خطاب التراجم، في نموذج القَميني، يتجاوز نقل الخبر إلى هندسة التلقي، وتوصي الدراسة بتوسيع التحليل ليشمل تراجم أخرى.

الكلمات المفتاحية:

البلاغة الجديدة؛ الحجاج؛ سير أعلام النبلاء؛ الذهبي؛ خطاب التراجم؛ تحليل الخطاب.

للاستشهاد/ :Atifiçin/ForCitation الرايس، عبد النور. (٢٠٢٦). البناء البلاغي للذم في سير أعلام النبلاء للذهبي ترجمة القميني أنموذجا. ضاد مجلة لسانيات العربية وآدابها. مج٧، ع١٣، ١٦٥- ١٨٩. https://www.daadjournal.com/ /

The Rhetorical Construction of Censure in al-Dhahabī's Siyar Aʿlām al-Nubalāʾ: The Entry on Yūsuf al-Qamīnī as a Case Study

Abdennour Arraiss

Regional Academy of Education andTraining, Oriental Region, Morocco
E-Mail: arraiss1991@gmail.com
Orcid ID: 0009-0002-3570-4115

Research Article Received: 02.11.2025 Accepted: 04.01.2026 Published: 30.04.2026

Abstract:

focusing on the entry devoted to Yūsuf al-Qamīnī. It adopts a composite methodology that combines rhetorical analysis, which investigates lexical choices and syntactic structures that position the subject of the entry within a negative semantic field, with argumentation analysis, which examines the persuasive strategies employed by al-Dhahabī. The study is also informed by the perspective of New Rhetoric, which approaches discourse as a means of shaping attitudes and convictions.

The findings show that al-Dhahabī constructs a censuring image through layered rhetorical procedures and persuasive arguments. The study further demonstrates that this construction restricts the possibility of positive interpretation and turns the biographical entry into a discursive space for defining the boundaries of deviance.

The study concludes that, in the case of al-Qamīnī, biographical discourse goes beyond the mere transmission of information and functions as a mode of directing reception. It recommends extending this line of analysis to other entries in Siyar Aʿlām al-Nubalāʾ.

Keyword:

New Rhetoric; argumentation; Siyar Aʿlām al-Nubalāʾ; al-Dhahabī; biographical discourse; discourse analysis.

تقديم:

تنهض هذه الدراسة بتحليل خطاب التراجِم بوصفه أحدَ أنماط الكتابة التاريخية التراثية، وذلك بُغيةَ استكشاف ما يُفعِّله من أدوات بلاغية واستراتيجيات حجاجية بغرض بناء صورة قدحية للمترجَم له، بهذا يضيف خطاب التراجم إلى الوظيفة الإخبارية والتوثيقية وظيفةً إقناعية فاعلة، ليصير خطابا موجَّها للمتلقي وموجِّها له في نفس الوقت عبر التأثير في تمثلاته وقناعاته، وفي مواقفه الأخلاقية وتقييماته الحُكمية.

ويُعَدُّ يوسف القَميني من خلال ترجمة الذهبيّ له في كتاب «سير أعلام النبلاء» نموذجا ثَرًّا لتحليل هذا الانزياح الوظيفي لنص الترجمة من نص إخباريٍّ إلى نص يُنشئ إدانةً قدحيةً مؤسَّسةً على استراتيجيات بلاغية وحجاجية.

وبخصوص أهمية هذه الدراسة فإنها تكمن أساسا في كونها تنتقل من مقاربةِ نصوصِ التراجم بوصفها وثائق توثيقية ناقلة للخبر إلى مقاربتها مقاربة تحليلية تعتبرُها خطاباتٍ ذاتَ وظيفةٍ توجيهية، والتي تروم ترسيخَ رؤية مخصوصة، وفي حال الذهبي، تُوَجِّهُ المتلقي إلى تبني رؤية أثرية رافضة للممارسات الصوفية التي يعدُّها خروجا عن السنة وما يراه هو منهجًا قويمًا، وعليه تعمل الدراسة، من خلال تفكيك خطاب الترجمة، على كشف الأبعاد البلاغية والحجاجية التي تشكل وعي المتلقي وتؤثر في أحكامه التقويمية.

ولتحقيق هذا الهدف، تعتمد الدراسة على منهج يجمع بين ثلاث مقاربات تحليلية تجمعها نظرية الحجاج داخل الخطاب[1]:

تحليل الخطاب: لرصد الصور البلاغية والانتقاءات المعجمية والبنى التركيبية التي تخدم الوظيفة القدحية.

نظرية الحجاج: لتحليل الآليات الإقناعية التي وظفها الذهبي كالقياس والتعميم وحجة السلطة.

البلاغة الجديدة: التي أسس لها شاييم بيرلمان ولوسي أولبرختس تيتيكا، نافضة

(١) من بلاغة الحجاج إلى تحليل الخطاب: ٣١ وما بعدها

الغبار عن البلاغة الأرسطية معيدةً الاعتبار للبعد الحجاجي[1]، وهذه البلاغة «تدرس كل ما هو مؤثر في الخطاب، لا المعنى الغفل، ولا الصورة الجمالية المفصولة عن سياقها التواصلي، ولا العوامل الخارجية المسهمة في إنتاج الخطابات»[2].

ومن اللازم التنبيه إلى أن هذا التحليل يقتصر على البنية الخطابية للنص ولا يدّعي حكما على الوقائع الخارجية أو تقييما عقديًّا للشخصية.

١- ترجمة يوسف القميني:

يمثل يوسف القميني مثالا مكثفا للتوتر القائم بين الاعتقاد الشعبي والموقف النقدي الذي تبناه طائفة من العلماء والمؤرخين، وهذا يفرض، من أجل بناء ترجمة له، التعاملَ مع روايتين متناقضتين، تتجاذب كل واحدة منهما الشخصيةَ نحو قطبين متباعدين: قطب الولاية والصلاح، وقطب الانحراف والزيغ، ورغم هذا الأمر الإشكالي ستعمل الدراسة على بناء صورة مركبة للقَميني من خلال تحليل المعطيات المتناثرة في كتب التاريخ والتراجم[3].

تتفق هذه المصادر على أن اسمه «يوسف»، أما لقبه فهو «القَميني»، وتَرُدُّ المصادر لقبه صراحة إلى المكان الذي اعتاد الإقامة فيه، يوضح عبد الغني النابلسي أن هذه النسبة هي إلى «قمين الحمام» ويضبطها بفتح القاف وكسر الميم المخففة[4].

عاش القَميني في دمشق، وكان يرتاد القمامين والمزابل، وتحديدا قَمين حمّام نور

(١) من بلاغة الحجاج إلى تحليل الخطاب: ١١.

(٢) التأويل البلاغي للرواية: ٤١. وراجع في هذا الخصوص فصلاً مفيدا جدًّا في: البلاغة وأسئلة الخطاب: ٧ وما بعدها.

(٣) ولستُ في حاجة إلى أن أعيد ذكر هذه المصادر كل مرة إلا ما كان ضروريا.
ذيل مرآة الزمان: ١/ ٣٤٨. سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٣٠٢. العبر في خبر من غبر: ٣/ ٢٨٧. تاريخ الإسلام: ١٤/ ٨٦٩, الذيل على الروضتين: ٢٠٢. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: ٨/ ٢٤٢. الوافي بالوفيات: ٢٩/ ١٧٢. البداية والنهاية: ١٧/ ٣٩٠. شذرات الذهب: ٧/ ٥٠٠. عقد الجمان: ١/ ٢٢٦.

(٤) الحقيقة والمجاز: ٧٨.

الدين[١] الذي بسوق القمح العتيق[٢]، وقد أفاد محقق رسالة «عدة الملمّات في تعداد الحمامات» لابن المبرد أن هذا الحمّام لا يزال موجودا في الوقت الحالي في سوق البزوريين[٣].

وباستقراء مصادر ترجمته يمكن رسم صورة مقاربة للقَميني من جهة مظهره وسلوكه؛ فقد كان يرتدي ثيابا طويلة ويمشي حافيا مكشوف الرأس، وكان طويل الصمت، قليل التبسم، مترنحا في مشيه، زاهدا، قليل استعمال الماء، ويتناول قدرا يسيرا من الطعام والشراب الذي يُقدَّمُ له، أما الجانب المثير للجدل في سلوكه هو ما صرح به الذهبي[٤] وابن كثير[٥] بوضوح؛ وهو أنه كان يتنجس فيبول في ثيابه، وحظي القَميني باعتقاد شعبي حسن وصل إلى درجة الجزم بأنه وليٌّ لله، وكانت الحجة المركزية التي استند إليها العامة في هذا الاعتقاد هي ما نُسب إليه من خوارق ومكاشفات[٦] تجري على لسانه، وهذا الاعتقاد الحسن كانت له تجليات عملية واضحة، إذ كان الناس يقدمون له الطعام والشراب، كما شهدت جنازته حضورا غفيرا لم يتخلف عنها إلا القليل، بالإضافة إلى زخرفة قبره بعد موته.

في مقابل هذا الاعتقاد الشعبي، برز موقف نقدي لجماعة من العلماء والمؤرخين يتراوح بين الحدة الشديدة والتردد والحياد، وكان الذهبي أكثر حدة في نقده إذ ربط هذه المكاشفات بالشياطين، وشبَّهَها بمكاشفات الكهنة والرهبان، وجعله نموذجا للتحذير ممن هو على هذا النمط.

أما أبو شامة المقدسي مثلا فمثَّلَ درجةً من الحياد والتردد؛ فإنه وإن وصف طريقة

(١) المقصود به السلطان الزنكي نور الدين محمود، حكم من ١١٤٦م إلى ١١٧٤م، وتولى الحكم بعد أن اغتيل والدُه عماد الدين بن زنكي. راجع: سورية نبع الحضارات: ١٢٢.

(٢) انظر: رسائل دمشقية: ٣٨.

(٣) رسائل دمشقية: ٣٨. ويعرف هذا السوق أيضا بسوق البزورية، راجع: الدارس في تاريخ المدارس: ١/ ٩١. و: الفن الإسلامي: ٢٨٨. و: موسوعة فن العمارة الإسلامية: ١٦٩. و: أسواق دمشق القديمة ومشيداتها التاريخية: ٢٣٨.

(٤) سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٣٠٢.

(٥) البداية والنهاية: ١٧/ ٣٩٠.

(٦) المكاشفة هي الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية، والأمور الحقيقية، وجودًا، وشهودًا. التعريفات: ١٨٤. وراجع في مراتب الكشف: شفاء السائل وتهذيب المسائل: ٦٩.

القَميني بالشاقة[1]، إلا أنه لم ينعته بالجنون، بل أقر بثبوت عقله، وتجنب أبو شامة إصدار حكم قاطع، بل ختم ترجمته بالدعاء «اللهم انفعنا بعبادك الصالحين» مما يعكس موقفا أقرب إلى التوقف منه إلى الجزم.

وتحدد المصادر، التي تقدمت الإشارة إليها، بدقة تاريخ وفاته أنها كانت في سادس شعبان سنة سبع وخمسين وستمائة، بينما ينفرد أبو شامة[2] بأن الوفاة كانت في سادس عشر شعبان من السنة ذاتها، وهذا فرق يسير، لكننا نجد ابن طولون[3] يحدد تاريخ وفاة القَميني في ليلة النصف من شعبان سنة سبع وستمئة بناءً على ما وجده مثبتا في بلاطة على رأس ضريح القميني[4]، وقد دُفن، كما اتفقت عليه الروايات، بسفح قاسيون في تربة المولعين، ويزيد ابن كثير[5] تفصيلا بأنها تقع شرقي تربة أبي عمر المقدسي وأنها كانت مزخرفة نتيجة اعتناء معتقديه بها[6].

٢- الحجاج والبلاغة في خطاب التراجم:

كل خطاب، حتى ذلك الذي يتخذ طابعا تاريخيا أو توثيقيا، هو بالضرورة خطاب ينطوي على بعد حجاجي بدرجات متفاوتة؛ لأنه يُقدِّم رواية منتقاة ومنظَّمة للأحداث عبر الاختيار والترتيب والحذف، بغية تدعيم دعوى أو تسويغ أطروحة، وهذه العمليات هي التي يُصَرِّفُ من خلالها مصنِّفٌ ما سلطتَه عبر قرارات من قبيل ما يجب ذكره وما ينبغي إغفاله، وكيف تقدم الصفات والأحداث، وبأي ترتيب، وعليه فإن هذا «الاختيار للوقائع والمعطيات والقيم يمثل في ذاته حجة»[7]، هذه العمليات الأسلوبية والتحريرية هي آليات حجاجية منظِّمة للتَّلَقِّي، وتستدرج المُتلقي عبر تعاقب مدروس نحو تبني

(١) يقول حسن الطويل في سياق تناوله البلاغي للسيرة الصوفية في رواية «الأطلسي التائه» لمصطفى لغتيري: «يمكن أن نستحضر المبدأ الصوفي الذي يجمع في حقل واحد بين المجاهدة والتعب والمكابدة من جهة، وبين الأنس والجلال والجمال من جهة أخرى؛ فكأن المتصوف، وهو يعيش تجربته الروحانية، يلتذّ بالمشقة، ويشقى في اللذة». البلاغة وأسئلة الخطاب: ١٥٣.

(٢) الذيل على الروضتين: ٢٠٢.

(٣) القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية: ٥٣٥.

(٤) البحث في الصحيح والراجح في مسألة تاريخ وفاته لا ثمرة فيه تتوقف عليها هذه الدراسة.

(٥) البداية والنهاية: ١٧/ ٣٩٠.

(٦) راجع: القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية: ٥٣٥. و: معجم دمشق التاريخي: ٢/ ١٠٥.

(٧) مفاهيم بلاغية في التراث العربي رؤية جديدة: ١١.

دعوى: المدح أو الذم، القَبول أو الرفض.

وأي محاولة لاكتشاف أسرار خطاب ما مرهونة بوعي المحلِّل بتقاليد نوع ذلك الخطاب[١]، وبمدى استحضاره للخصائص المميزة للنوع الذي ينتمي إليه ذلك الخطاب[٢]؛ لأن هذا الوعي وهذا الاستحضار هو الذي ينير «تحليله بمبادئ مضبوطة، لا يتحول خلالها القول التحليلي إلى وصف عام للنص»[٣]، وممارسة الجرح والتعديل في علوم الحديث، والتي كان الذهبي من أبرز أعلامها، هي في جوهرها ممارسة حجاجية تروم قَبول أو رد رواية المحدث، استنادا إلى تقييم العدالة والضبط وملحقاتهما كالمروءة مثلا، وهذا المنطق النقدي يمتد إلى كثير من نصوص التراجم ليطال الحكم على الصورة الكاملة لترجمة الشخص بدل الوقوف على مورد الرواية وحده؛ لأن الجرح والتعديل يتغيى إثبات أهلية النقل، أما التراجم فتشتغل على إنتاج إطار تقويمي للصورة الشخصية للمترجم له، وتَستثمر أدواتِ الجرح والتعديل، ولكن بوظيفة أوسع من مجرد تحكيم الرواية.

٣- الأدوات البلاغية للذم والتبخيس:

وظف الذهبي مجموعة من الآليات البلاغية والأسلوبية ببراعة لبناء صورة سلبية ومنفرة للقَميني؛ فهو لم يكتف بإصدار أحكام قيمية مباشرة، مثل «كان منحرفا» أو «كان دجالا»، بل لجأ إلى استراتيجيات معقدة ومؤثرة من قبيل استثمار بنية الجملة، والصورة البيانية والإيقاع الصوتي وغيرها، وهذا من أجل توجيه المتلقي نحو موقف سلبي محدَّد ومحسوم سلفا، فاللغة هنا إذن أداةُ بناء وهدم في آن واحد لتشييد صورة القَميني نموذجا للانحراف.

٣-١- المستوى التركيبي النحوي:

التقديم والتأخير: في جملة «كان للناس في هذا اعتقاد زائد» يُقدِّم الذهبي الجار والمجرور «للناس» على اسم «كان» المؤخَّر «اعتقاد»، وهذا التقديم ليس اعتباطيا، بل

(١) البلاغة وأسئلة الخطاب: ٢١.
(٢) البلاغة وأسئلة الخطاب: ٩٠.
(٣) البلاغة وأسئلة الخطاب: ٩٠. وراجع: البلاغة ومقولة الجنس الأدبي.

مقصود؛ لأنه لو قال: «كان اعتقاد زائد للناس فيه» لكان التركيزُ منصبا على الاعتقاد نفسه، لكن تقديمه للجار والمجرور «للناس» يجعل التركيز منصبا على الجمهور وسذاجته، فيصور الذهبي من خلال هذه الهندسة النحوية القَمينيَّ شخصية سلبية تكتسب أهميتها الزائفة فقط من خلال سذاجة الآخرين، فيكون مجرد نتاجٍ لجهل العامة وليس صاحب كرامة حقيقية.

العطف المتتابع: يستعمل الذهبي حرف العطف «الواو» لربط سلسلة متتالية من الأفعال والصور السلبية: «يمشي حافيا، ويكنس الزبل بثيابه النجسة ببوله، ويترنح في مشيه...»، هذه السرعة في التتابع تخلق إيقاعا لاهثا ومتدفقا من المشاهد المنفِّرة، مما يجعل من وظيفة «الواو» تكديس الانحرافات بعضها فوق بعض، مانعةً القارئ من التقاط أنفاسه أو التفكير في كل فعل على حدة، وهذا يجعل الذهبي ينجح في تصوير القَميني بوصفه كتلة من السلوكات المنحرفة المتراكمة.

أسلوب القصر: وهو أسلوب حاسم في خطاب الذهبي، ويظهر أساسا في قوله: «ما ارتبطوا على مسيلمة والأسود إلا لإتيانهم بالمغيبات»؛ فالذهبي يقصر سبب اتباع الناس لمدعي النبوة على قدرتهم على الإخبار بالغيب، وبالتالي يضع الذهبي القَميني مباشرة في مصاف مسيلمة الكذاب والأسود العنزي، دون الحاجة إلى اتهام صريح.

٣-٢- المستوى التصويري البياني:

من أجل جعل القَميني أيقونة مجسدة للانحراف يستخدم الذهبي الأدوات البيانية؛ حيث يصبح التشبيه والكناية والاستعارة وسائل لتجريد القَميني من إنسانيته وربطه بعالم الشياطين والكهنة.

التشبيه: عندما يصف الذهبي مكاشفة القَميني، يسارع إلى تقييدها بتشبيه قاطع: «كما يتم للكاهن»، هذا التشبيه لا يترك أي مجال للتأويل أو الاحتمال؛ لأنه ينقل فعل المكاشفة فورا من مقام الكرامة الصوفية المحتملة إلى دائرة الكهانة المحرمة، وبالتالي فالوظيفة الأساسية لهذا التشبيه هي نزع الشرعية الدينية والأخلاقية عن أفعال القَميني وتصنيفها ضمن ممارسات الشعوذة.

الكناية: «يأوي إلى القمامين والمزابل» كناية بليغة عن صفة الدناءة والانحطاط،

ثم يعزز الذهبي هذه الكناية بقوله: «التي هي مأوى الشياطين» فينتقل من الكناية عن الدناءة المادية إلى الكناية بالارتباط المباشر بعالم الشياطين.

الاستعارة: تصل صناعة الصورة المنفِّرة إلى ذروتها في قوله: «صار باطنه مأوى لقرينه، ويجري فيه مجرى الدم»، فيشخص الذهبي هنا الشيطان ويصوره ككائن مادي يسكن جسد القَميني، ويستخدم عبارة «يجري فيه مجرى الدم» المقتبسة من الحديث النبوي الشريف[1] لوصف الشيطان، مع أن الحديث النبوي المقصود عامٌّ في كل إنسان، حتى الذهبي نفسه! غير أن المقصود من هذه الاستعارة القوية تأكد السيطرة التامة والحلول الكامل للشيطان في كيان القَميني، وتحوله من إنسان له إرادة إلى مجرد وعاء أو جسد مستلَب يتحرك بقوة شيطانية.

٣-٣- المستوى الإيقاعي:

يوظف الذهبي جرس الكلمات وتوازنَها وتَكرارها لخلق تأثير نفسي يعزز المعنى ويثبته في ذهن المتلقي عن طريق قوة الموسيقى اللفظية المصاحِبة لقوة الحجة،

التَّكرار: يكرر الذهبي كلمة «كشف» في سياقات سلبية متعددة: «للرهبان كشف»، «للساحر كشف»، «لمن يصرع كشف»، وهي أداة فعالة في تفريغ مفهوم الكشف من شحنته الإيجابية وتسفيهه من خلال ربطه بشكل متتالٍ بالسحرة والمصروعين والرهبان، فيصير الكشف مجرد ظاهرة شيطانية مشتركة بين أصناف من المنحرفين، وبالتالي يثبت الذهبي في ذهن المتلقي أن كشف القَميني وصمة عار وليس ميزةً تميزه.

السجع: التوازن التركيبي في قول الذهبي: «لا يُصلُّون، ولا يصومون، وبالفحش ينطقون» يخلق إيقاعا قويا يجعل الجمل سهلة الحفظ والتذكر، ويمنحها قوة شبيهة بقوة الأمثال والحِكم، وهذه أداة نفسية يوظفها الذهبي هنا لترسيخ التهم الثلاث لدى المتلقي وجعلِها تبدو حقائق ثابتة لا جدال فيها.

الطباق والتضاد: يُشيِّدُ الذهبي خطابه على سلسلة من الثنائيات المتضادة؛ منها: «الشيخ» التي توحي بالوقار، و»يكنس الزبل بثيابه النجسة ببوله»، وهذا يخلق تصادما بين

(١) في صحيح البخاري (٢٠٣٨) قال الرسول عليه الصلاة والسلام: «إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم».

المكانة المفترضة والفعل الواقعي مما يولد لدى القارئ مشاعر السخرية والاشمئزاز، ويتكرر هذا الأمر في المقابلة بين صفة «طويل الصمت» التي توحي بالهيبة والتأمل، والمشهد المهين «والصبيان يعبثون به»، مما يفضح التناقض في شخصية القميني، وهذه الثنائيات تعمل على تصوير القميني على أنه مثير للشفقة والازدراء في الآن نفسه.

٣-٤ الانتقاء المعجمي:

تتضمن الأدوات البلاغية، إلى جانب البنى النحوية والتصويرية والإيقاعية كما تقدم، الانتقاءات المعجمية التي تعمل على تشكيل الإطار العام لصورة الذم؛ فقد وظف الذهبي مفردات تنتمي إلى حقول معجمية ذات حمولة دلالية سلبية وقدحية، مثل: شياطين، نجسة، كهانة، فحش، تالف... لتأطير المترجم له داخل إطار قيمي سلبي، والتأثير في المتلقي قبل أي حجاج منطقي.

٤- الأدوات الحجاجية للذم والتبخيس:

نظرا لتعدد الأدوات الحجاجية وتنوع وظائفها التداولية، فقد اقتصرت هذه الدراسة على تحليل ما بدا للباحث أنها أوضح حضورا وأقوى فاعلية في بناء خطاب الذم في ترجمة القميني؛ لأن الغاية ليست هي استقصاء جميع الأدوات الممكنة، بل الوقوف على أبرزها أثرا وأوضحها ظهورا في خدمة المقصد البلاغي من الترجمة.

حجة آد هومنيم: وهي «حجة على الذات»[١] في مقابل الحجة على الموضوع[٢].

من خلال هذه الحجة يقوم المتكلم بتحويل النقاش من مضمون الدعوى إلى شخصية القائل أو سلوكه أو معتقداته، بغية إضعاف الدعوى أو إسقاطها[٣]، بمعنى أن المحاججة تنتقل من دعوى الخصم إلى الطعن في شخصه[٤].

(١) فن أن تكون دائما على صواب: ٤١، و٥٢.
(٢) فن أن تكون دائما على صواب: ٤١.
(٣) محاضرات في البلاغة الجديدة: ٦٨.
(٤) بلاغة النثر العربي القديم: ٥٤.

ويوظف الذهبي هذه الحجة لتبخيس القميني نفسه من خلال وصفه بنعوت قدحية: «يأوي إلى القمامين والمزابل التي هي مأوى الشياطين، ويمشي حافيا، ويكنس الزبل بثيابه النجسة ببوله»، ثم يصنفه ضمن النمط الذي نقص عقله أو زال ممن «يتقلبون في النجاسات، ولا يصلون، ولا يصومون، وبالفحش ينطقون».

حجة السلطة المُحيلَةِ إلى الشهادة: وهي التي تستدعي «شاهد عيان على واقعة أو موقف أو رأي»[١]، والذهبي وظف هذه الحجة بتدخله المباشر في النص بصيغة المتكلم «وقد رأيتُ» لتقديم شهادته التي تدعم سلطته العلمية، مما يعزز مصداقيته ويقلص مساحة الاعتراض والتشكيك، فهو يُظهر نفسه صاحب سلطة علمية وخبرة معرفية، فيصنع لنفسه إيتوسا ديناميا[٢].

الحجة السببية: هي نمط استدلالي يَبني علاقة السبب بالنتيجة؛ إذ يتم تفسير الفعل ببيان سببه المباشر، أو رفض نتيجة ما بتقويض أساسها السببي،[٣] وقد فسر الذهبي ما يحصل للقميني من مكاشفات بربطها بالقرين الشيطاني: «وقد صار باطنه مأوى لقرينه، ويجري فيه مجرى الدم، ويتكلم فيخضع له كل تالف، فيعتقد أنه ولي لله»، ويستبعد الذهبي من خلال هذا الربط السببي أيَّ احتمال لكونها كرامة من مصدر إلهي.

حجة الهدم الذاتي: وهي الحجة التي تُظهر تعارضا بين قاعدةٍ مُعلنة وشروطِ تلفظِها أو نتائجها، فتنقُضُ القاعدةُ نفسها، وأشهر صورها تعارض القول والفعل؛ إذ يُبيَّن أن فعلا ما لا ينسجم مع المبدأ الذي تزعمه الأقوال[٤].

وتظهر هذه الحجة في نص الترجمة على وجهين اثنين:

تعارض القول والفعل: ينقل الذهبي اعتقاد الناس في القميني: «ويعتقدُ أنه وليّ لله» و» كان للناس في هذا اعتقاد زائدٌ لما يسمعون من مكاشفته التي تجري على لسانه «، ثم ينقضه بسرد سلوكات تخالف ما تقتضيه صورة الولي: «كان يأوي إلى القمامين والمزابل»، و»يكنس الزبل بثيابه النجسة ببوله»، فالذهبي يقيم التناقض بين زعم الولاية

(١) محاضرات في البلاغة الجديدة: ٦٤.

(٢) في مقابل الإيتوس التأملي، انظر بهذا الخصوص:
Ethos, Logos, and Perspective: Studies in Late Byzantine Rhetoric:193.

(٣) محاضرات في البلاغة الجديدة: ٥٨.

(٤) محاضرات في البلاغة الجديدة: ٤٧.

ومتطلباتها السلوكية؛ فينهدم زعم الولاية تحت وطأة الأفعال المذمومة.

والشكل الثاني: هدم القاعدة بنفسها؛ فالقاعدة الضمنية عند الناس: من له كشف فهو ولي، وعليه فالقميني ولي لما يجري على يديه من المكاشفات، «ويتكلم فيخضع له كل تالف، ويعتقد أنه ولي لله».

لكن الذهبي يفند هذه القاعدة بنتائجها عبر القياس التمثيلي: «ولهم كشف كما والله للرهبان كشف، وكما للساحر كشف، وكما لمن يصرع كشف»، و»ما ارتبطوا على مسيلمة والأسود إلا لإتيانهم بالمغيبات».

فإذا كان الكشف معيار الولاية، فيلزم قَبول كشف الساحر والراهب والمصروع والكذاب (مسيلمة والأسود)، وقَبول كشف هؤلاء الأصناف يلزم منه القول بولايتهم، وهذا محال بحسب المسلمات المشتركة المجمع عليها بين المسلمين، وهذه المسلمات المشتركة التي استثمرها الذهبي «تضطلع بدورٍ أساس في بناء الحجاج وحمل المتلقي على الإذعان لدعوى المتكلم»[1].

حجة التعارض: الوجهان المذكوران في حجة الهدم الذاتي يمكن النظر إليهما أيضا من زاوية حجة التعارض[2]؛ لأن الذهبي أظهر التعارض بين دعوى الولاية والسلوك، ثم رفع التعارض عبر تفريق مجال الكشف ونقله إلى خانة الكهانة والسحر.

حجة العدل: وهي حجة تقوم على مبدأ المساواة في المعاملة بين أشخاص أو أوضاع أو أشياء يُفترض فيها التماثل.[3]

وهذه الحجة وظفها الذهبي عن طريق بناء نقده على مبدأ المساواة بين حالات يُفترض أنها متماثلة؛ فالناس -في اعتقادهم- جعلوا الكشف علامة على الولاية، غير أن الذهبي يعمد إلى مساواة القميني بغيره ممن اشتهروا بالكشف مثل الكهنة والسحرة والرهبان، مبرزا أن هذا الكشف مشترك بينهم جميعا، منطلِقًا من مسلمات مشتركة بين الناس؛ لأن «على الخطيب إذا أراد التأثير بنجاعة بواسطة خطابه أن يتكيف مع

(١) خطاب الأخلاق والهوية في رسائل الجاحظ مقاربة بلاغية حجاجية: ٦٦.
(٢) محاضرات في البلاغة الجديدة: ٤٦-٤٧.
(٣) محاضرات في البلاغة الجديدة: ٤٤.

مستمعيه»[١]، عن طريق «اختيار دعاوى متفق عليها عنده، كمقدمات للحجاج»[٢].

وهكذا يقيم الذهبي الدليل على أن مجرد الكشف لا يصلح أن يكون قرينة على الولاية؛ لأن التسوية بين هذه النماذج تفضي إلى نتيجة غير مقبولة بين الجميع.

حجة القدوة المعكوسة: ف«مثلما يقوم الحجاج على استدعاء نماذج للاقتداء بها وتثمين أفعالها، فإنه يقوم أيضا على استدعاء نماذج معكوسة للانفصال عنها وتبخيس أفعالها»[٣].

والذهبي يستدعي هذه الحجة مسجلا اعتقاد الناس في القميني بأنه ولي لما يرونه منه من مكاشفات وإخباره بالمغيبات، غير أنه يقوض هذا الاعتقاد باستدعاء نموذج القدوة الصحيح للولي، عن طريق التعارض الصارخ بين ما يقتضيه سلوك الأولياء من صلاة وصيام وطهارة، وبين ما صدر من القميني من تلطخ بالنجاسات وترك للعبادات، وبالتالي يجعل الذهبي من معيار القدوة أداة حجاجية لهدم صورة الولي المزيف.

٥- بناء الصورة البلاغية للذم عبر مستويات متدرجة:

في هذا الجزء، ستتتبع الدراسة الاستراتيجيات التي وظفها الذهبي في بناء الحكم النقدي، وهي على ثلاثة مستويات متكاملة، وستنبه الدراسة أيضا إلى مستوى رابع أغفله الذهبي.

٥-١ المستوى الأول: استراتيجية تفكيك هالة الولاية المزعومة:

يستهل الذهبي خطاب الترجمة بتأسيس إطار دلالي يحيط الشخصية بالدنس والشيطنة، فأول ما يطالعنا هو نسبته «القَميني»، وهي نسبة إلى «القمين»، وهو فرن الحمّام، وهو مكان مرتبط بالحرارة والنفايات، فهذه النسبة تصبح مدخلا رمزيا لربط الرجل بعالم الهامش والنجاسة.

ثم يعزز الذهبي هذا التأطير عبر حقول معجمية قدحية منتقاة بعناية، مثل: «المزابل،

(١) الإمبراطورية الخطابية: صناعة الخطابة والحجاج: ٩١.
(٢) الإمبراطورية الخطابية: صناعة الخطابة والحجاج: ٩١.
(٣) محاضرات في البلاغة الجديدة: ٧٨.

البول، النجاسة، الشياطين...»»، وبعدها ينتج تأطيرا أخلاقيا للفضاء المكاني قائلا: «المزابل التي هي مأوى الشياطين»، وهذه العبارة الأخيرة حكم قيمة وصميٌّ يُفَعِّلُ مجاز المجاورة المكانية؛ فبدلا من فضاء مقدس كالمسجد أو الخلوة، يعاد تموضعُ القميني في فضاء مُشَيطن، على نحو يُرَجِّحُ إدراجها من طرف المتلقي ضمن معسكر الضلال حتى قبل أن ينظر إلى أفعاله، أو أفكاره.

٥-٢- المستوى الثاني: استراتيجية تفكيك صورة الولاية المزعومة:

ينتقل الذهبي بعد ذلك إلى تفكيك هالة الوقار أو الصلاح عبر وصف جسدي وسلوكي ينْقُض الصورة النمطية للولي، ويهشم إيتوس القميني بواسطة مؤشرات حسية وسلوكية، وتصويرها على حال تناقض أحوال من يتصف بالولاية، «ومن ثَمَّ تستحيلُ صورة الذات صورة ناقصة مثيرة للاستنكار والاتهام»[1]؛ لأن كل تفصيل هو ضربة موجهة لهذه الصورة: «يمشي حافيا»، «يكنس الزبل بثيابه النجسة ببوله»، «يترنح في مشيه»، «رأسه مكشوف»...

لكن الضربة الحاسمة تتم في إعادة تصنيف كراماته: «مكاشفاته التي تجري على لسانه كما يتم للكاهن سواء في نطقه بالمغيبات»، فالذهبي هنا لا ينكر المكاشفة والظاهرة الخارقة، بل يُجري تفريغا حجاجيا ينقلها من خانة الكرامة المحتملة إلى خانة الكهانة.

هذا القياس التمثيلي بالكاهن هو حجة فعالة وناجعة للغاية؛ لأنها تستدعي لدى المتلقي المسْلم حكما سلبيا جاهزا ومطلقا، فتغلق أي باب للتأويل الإيجابي، وترجح القراءة القدحية.

٥-٣- المستوى الثالث: الحجاج المباشر وتعميم الحكم

بعد أن بنى الذهبي في ذهن المتلقي الصورة المنفرة، ينتقل الخطاب من السرد إلى الحجاج المباشر بهدف ترسيخ الحكم وتعميمه، ويظهر ذلك جليا في قوله: «وقد رأيتُ غير واحد من هذا النمط الذين زال عقلهم أو نقص، يتقلبون في النجاسات، ولا

(١) بلاغة النثر العربي القديم: ٤٨.

يصلون... ولهم كشف كما للرهبان كشف، وكما للسحرة كشف...».

فصيغة «وقد رأيتُ» هي تحول استراتيجي في الخطاب، حيث لم يعد الذهبي مجرد ناقل لما سمعه عن القميني، بل صار شاهدا وصاحب سلطة معرفية يقدم شهادته المباشرة، فهو يوظف حجة الشهادة التي تستند إلى سلطة المؤلف، فترفع احتمال الاعتماد على الخبر.

ثم يجري النص تعميما نوعيا، فلا يعود القميني حالة فردية، بل يصبح مثالا على نمط واسع موسوم بالانحراف، ويضعه في سلة واحدة مع «من زال عقله»، و«الساحر»، و«المصروع»، و«آكل الحية»، والهدف هو بناء تصنيف إجمالي لكل من يظهر عليه سلوك غريب، وبمجرد وضع القميني داخله، فإنه يرث كل صفاته السلبية بالتداعي والاقتران، فتغلق إلى حد بعيد منافذ التأويل الإيجابي.

٥-٤- المستوى الرابع: إعادة بناء صورة الولاية الحقيقية

وهو المستوى الذي أغفله الذهبي هنا؛ لأنه كان بإمكانه بعد أن فكك الولاية المزعومة على المستويات الثلاثة المتقدمة أن يقدم صورة الولاية الصحيحة حسب التوجه الأثري الذي يتبناه الذهبي.

وهذا المستوى تقتضيه التراتبية الحجاجية المنطقية الفعالة؛ فبعد أن نفى الذهبي أن تكون هذه ولاية صحيحة، كان عليه أن يبين كيف تثبت الولاية الصحيحة حسب ما يراه هو.

وابن كثير مثلا -والذي يتبنى نفس التوجه الذي يتبناه الذهبي على وجه العموم، وإلا فإن الرجلين بينهما اختلافات معتبرة من نواحي معتبرة أيضا- يضيف بعد أن ينقل شيئا من ترجمة القميني من سير أعلام النبلاء قائلا[١]: «فلا بد من اختبار صاحب الحال بالكتاب والسنة، فمن وافق حاله الكتاب والسنة، فهو رجل صالح سواء كاشفَ أم لا، ومن لم يوافق فليس برجل صالح سواء كاشفَ أم لا»[٢]، ثم يلجأ ابن كثير إلى الشافعي لينقل عنه: «إذا رأيتم الرجل يمشي على الماء، ويطير في الهواء، فلا تغتروا

(١) تنقل الدراسة هذا القول من باب بيان ما تقتضيه التراتبية المنطقية الحجاجية لإقناع ناجع وفعّال، وإلا فهي في منأى عن أن تتبنى موقفا عقديا في المسألة.

(٢) البداية والنهاية: ١٧/ ٣٩٠.

به حتى تعرضوا أمره على الكتاب والسنة»[1].

خاتمة:

تخلص الدراسة إلى أن ترجمة الذهبي ليوسف القميني ترجمة تم بناؤها ببراعة عبر حزمة من الأدوات البلاغية والآليات الحجاجية.

ويبني الذهبي من خلال تضافر المعجم والموضع والجسد والقياس وشهادة الخبرة صورةً معيارية للانحراف تُغلق منافذ التأويل الإيجابي، فيكون النص بهذا: مثالا ساطعا على كيف يمكن للغة أن تكون أداة فعالة في الصراعات الأيديولوجية.

وعليه، فخطاب التراجم، خاصة عند تناول شخصيات جدلية، هو ساحة صراع رمزي تُستخدم فيه اللغة سلاحا لتحديد حدود الاستقامة والانحراف.

وتكشف الدراسة أيضا عن منهج الذهبي الصارم في التعامل مع الظواهر الصوفية التي لا تتوافق مع منهجه الأثري، حيث لا يتم مناقشتها فكريا بقدر ما يتم تفكيكها وتصنيفها ضمن الانحراف العقدي والتأثير الشيطاني.

توصيات بحثية:

بناء على ما توصلت إليه هذه الدراسة وما توقفت عنده من حدود، يمكن اقتراح مسارات بحثية مستقبلية، منها:

تطبيق المنهج التحليلي نفسه على عينة أوسع من التراجم التي تتناول شخصيات جدلية أخرى ضمن كتاب «سير أعلام النبلاء» للذهبي[2]، بغية رصد أنماطه في استراتيجيات الذم.

---

(١) البداية والنهاية: ١٧/ ٣٩٠.

(٢) راجع مثلا: بين العبادة والعدالة: المفارقة البلاغية والتأثير الحجاجي في نص الذهبي، الرايس عبد النور، شبكة الألوكة، تاريخ النشر: ٣٠ أبريل ٢٠٢٥، تاريخ الاطلاع: ٣ نوفمبر ٢٠٢٥، متاح على الرابط:
https://www.alukah.net/literature_language/0/175817/.

دراسة كيفية تناول مؤرخين آخرين لنفس الشخصيات الجدلية، ومقارنة أدواتهم البلاغية والحجاجية بأدوات الذهبي، لكشف التمايزات المنهجية والأيديولوجية بين مدارس التاريخ والتراجم.

توسيع نطاق البحث ليشمل تحليل خطاب المدح في تراجم الذهبي، ودراسة الأدوات البلاغية والحجاجية المستخدمة في بناء الصور الإيجابية النموذجية، ومن ثم مقارنتها بآليات الذم للكشف عن المنطق البلاغي المزدوج الذي يحكم خطابه.

المصادر والمراجع

١. أسواق دمشق القديمة ومشيداتها التاريخية، قتيبة الشهابي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٠م.

٢. الإمبراطورية الخطابية: صناعة الخطابة والحجاج، شاييم بيرلمان، ترجمة: الحسين بنوهاشم، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط.١، ٢٠٢٢م.

٣. البداية والنهاية، ابن كثير إسماعيل بن عمر، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط.١، ١٩٩٧م.

٤. البلاغة وأسئلة الخطاب، الطويل حسن، دائرة الثقافة -حكومة الشارقة-، الإمارات العربية المتحدة، ط.١، ٢٠٢٤م.

٥. البلاغة ومقولة الجنس الأدبي، مشبال محمد، مجلة عالم الفكر، الكويت، ع١، مجلد ٣٠، ٢٠٠١م.

٦. التأويل البلاغي للرواية إشكالات وتطبيقات، الطويل حسن، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط.١، ٢٠٢٥م.

٧. التعريفات، الجرجاني علي بن محمد، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.٤، ٢٠١٣م.

٨. الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز، النابلسي عبد الغني بن إسماعيل، تقديم وإعداد: أحمد عبد المجيد هريدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م.

٩. الدارس في تاريخ المدارس، النعيمي عبد القادر بن محمد، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.١، ١٩٩٠م.

١٠. الذيل على الروضتين، المقدسي أبو شامة، تحقيق: محمد زاهد الكوثري وعزت العطار الحسيني، دار الجيل، بيروت، ط.٢، ١٩٧٤م.

١١. العبر في خبر من غبر وذيوله، الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٢. الفن الإسلامي، عفيف البهنسي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط.٢، ١٩٩٨م.

١٣. القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، ابن طولون، تحقيق: محمد أحمد دهمان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ط.٢، ١٩٨٠م.

١٤. الوافي بالوفيات، الصفدي صلاح الدين خليل ابن أبيك، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ط.١، ٢٠٠٠م.

١٥. بلاغة النثر العربي القديم، الطيبي كريم، دائرة الثقافة -حكومة الشارقة-، الإمارات العربية المتحدة، ط.١، ٢٠٢٣م.

١٦. بين العبادة والعدالة: المفارقة البلاغية والتأثير الحجاجي في نص الذهبي، الرايس عبد النور، شبكة الألوكة، تاريخ النشر: ٣٠ أبريل ٢٠٢٥، تاريخ الاطلاع: ٣ نوفمبر ٢٠٢٥، متاح على الرابط: https://www.alukah.net/ /١٧٥٨١٧/٠/literature_language

١٧. تاريخ الإسلام، الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط.١، ٢٠٠٣م.

١٨. خطاب الأخلاق والهوية في رسائل الجاحظ مقاربة بلاغية حجاجية، مشبال محمد، دار كنوز المعرفة، الأردن، ط.١، ٢٠١٥م.

١٩. ذيل مرآة الزمان، اليونيني أبو الفتح، عناية: وزارة التحقيقات الحكمية والأمور الثقافية للحكومة الهندية، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط.١، ١٩٩٢م.

٢٠. رسائل دمشقية، ابن المبرد، تحقيق: صلاح محمد الخيمي، دار ابن كثير، دمشق-بيروت، ط.١، ١٩٨٨م.

٢١. سورية نبع الحضارات، فاطمة جود الله، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق،

ط.١، ١٩٩٩م.

٢٢. سير أعلام النبلاء، الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان، تحقيق: بشار عواد معروف ومحيي هلال السرحان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط.١، ١٩٨٥م.

٢٣. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق-بيروت، ط.١، ١٩٨٦م.

٢٤. شفاء السائل وتهذيب المسائل، ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد، تحقيق: محمد مطيع الحافظ، دار الفكر، دمشق، ط.١، ١٩٩٦م.

٢٥. صحيح البخاري، البخاري محمد بن إسماعيل، صورها عن الطبعة السلطانية: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، ط.١، ١٤٢٢ه.

٢٦. عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان [٦٤٨-٧١٢]، العيني بدر الدين، تحقيق: محمد محمد أمين، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٠م.

٢٧. فن أن تكون دائما على صواب، آرثور شوبنهاور، ترجمة: رضوان العصبة، دار الأمان، الرباط، ط.١، ٢٠١٤م.

٢٨. محاضرات في البلاغة الجديدة، مشبال محمد، دار الرافدين، بيروت-بغداد، ط.١، ٢٠٢١م.

٢٩. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، العمري ابن فضل الله، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط.١، ١٤٢٣ه.

٣٠. معجم دمشق التاريخي للأماكن والأحياء والمشيدات ومواقعها وتاريخُها كما وردت في نصوص المؤرخين، قتيبة الشهابي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٩م.

٣١. مفاهيم بلاغية في التراث العربي رؤية جديدة، مشبال محمد، دار المتيوي للنشر والتوزيع، تطوان، ط.١، ٢٠٢٤م-٢٠٢٥م.

٣٢. من بلاغة الحجاج إلى تحليل الخطاب، المودن حسن، مجلة البلاغة وتحليل الخطاب، ع.١٥، ٢٠٢٠م.

٣٣. موسوعة فن العمارة الإسلامية، جمعة أحمد قاجة، دار الحصاد للطباعة والنشر، دمشق، ط.١، ٢٠٠٠م.

34. Leonte, F. (2023). Ethos, logos, and perspective: Studies in late Byzantine rhetoric. Routledge.

References

1. al-Balāghah wa-asʾilat al-khiṭāb, al-Ṭawīl Ḥasan, Dāʾirat al-Thaqāfah - Ḥukūmat al-Shāriqah -, al-Imārāt al-ʿArabīyah al-Muttaḥidah, ṭ. 1, 2024.
2. al-Balāghah wa-maqūlat al-jins al-adabī, Mishbāl Muḥammad, Majallat ʿĀlam al-Fikr, al-Kuwayt, ʿ. 1, mujallad 30, 2001.
3. al-Bidāyah wa-al-nihāyah, Ibn Kathīr Ismāʿīl ibn ʿUmar, taḥqīq: ʿAbd Allāh ibn ʿAbd al-Muḥsin al-Turkī, Dār Hajar lil-Ṭibāʿah wa-al-Nashr wa-al-Tawzīʿ wa-al-Iʿlān, ṭ. 1, 1997.
4. al-Dāris fī tārīkh al-madāris, al-Nuʿaymī ʿAbd al-Qādir ibn Muḥammad, taḥqīq: Ibrāhīm Shams al-Dīn, Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, Bayrūt, ṭ. 1, 1990.
5. al-Dhayl ʿalá al-Rawḍatayn, al-Maqdisī Abū Shāmah, taḥqīq: Muḥammad Zāhid al-Kawtharī wa-ʿIzzat al-ʿAṭṭār al-Ḥusaynī, Dār al-Jīl, Bayrūt, ṭ. 2, 1974.
6. al-Fann al-Islāmī, ʿAfīf al-Bahnassī, Dār Ṭalās lil-Dirāsāt wa-al-Tarjamah wa-al-Nashr, Dimashq, ṭ. 2, 1998.
7. al-Ḥaqīqah wa-al-majāz fī al-riḥlah ilá Bilād al-Shām wa-Miṣr wa-al-Ḥijāz, al-Nābulusī ʿAbd al-Ghanī ibn Ismāʿīl, taqdīm wa-iʿdād: Aḥmad ʿAbd al-Majīd Harīdī, al-Hayʾah al-Miṣrīyah al-ʿĀmmah lil-Kitāb, 1986.
8. al-Imbirāṭūrīyah al-khiṭābīyah: Ṣināʿat al-khiṭābah wa-al-ḥijāj, Shāyīm Bīrlmān, tarjamat: al-Ḥusayn Binnūhāshim, Dār al-Kitāb al-Jadīd al-Muttaḥidah, Bayrūt, ṭ. 1, 2022.
9. al-Qalāʾid al-jawharīyah fī tārīkh al-Ṣāliḥīyah, Ibn Ṭūlūn, taḥqīq: Muḥammad Aḥmad Dahmān, Maṭbūʿāt Majmaʿ al-Lughah al-ʿArabīyah, Dimashq, ṭ. 2, 1980.
10. al-Tảwīl al-balāghī lil-riwāyah: Ishkālāt wa-taṭbīqāt, al-Ṭawīl

Ḥasan, Dār Kunūz al-Maʿrifah lil-Nashr wa-al-Tawzīʿ, ʿAmmān, ṭ. 1, 2025.

11. al-Taʿrīfāt, al-Jurjānī ʿAlī ibn Muḥammad, taḥqīq: Muḥammad Bāsil ʿUyūn al-Sūd, Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, Bayrūt, ṭ. 4, 2013.

12. al-ʿIbar fī khabar man ghabar wa-dhuyūlihi, al-Dhahabī Muḥammad ibn Aḥmad ibn ʿUthmān, taḥqīq: Abū Hājir Muḥammad al-Saʿīd ibn Basyūnī Zaghlūl, Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, Bayrūt.

13. al-Wāfī bi-al-wafayāt, al-Ṣafadī Ṣalāḥ al-Dīn Khalīl ibn Aybak, taḥqīq: Aḥmad al-Arnāʾūṭ wa-Turkī Muṣṭafá, Dār Iḥyāʾ al-Turāth, Bayrūt, ṭ. 1, 2000.

14. Aswāq Dimashq al-qadīmah wa-mushayyadātuhā al-tārīkhīyah, Qutaybah al-Shihābī, Manshūrāt Wizārat al-Thaqāfah, Dimashq, 1990.

15. Balāghat al-nathr al-ʿArabī al-qadīm, al-Ṭībī Karīm, Dāʾirat al-Thaqāfah - Ḥukūmat al-Shāriqah -, al-Imārāt al-ʿArabīyah al-Muttaḥidah, ṭ. 1, 2023.

16. Bayna al-ʿibādah wa-al-ʿadālah: al-Mufāraqah al-balāghīyah wa-al-tảthīr al-ḥijājī fī naṣṣ al-Dhahabī, al-Rāyis ʿAbd al-Nūr, Shabakat al-Alūkah, tārīkh al-nashr: 30 Abrīl 2025, tārīkh al-iṭṭilāʿ: 3 Nūfimbir 2025, mutāḥ ʿalá al-rābiṭ: https://www.alukah.net/literature_language/0/175817/

17. Dhayl Mirʾāt al-zamān, al-Yūnīnī Abū al-Fatḥ, ʿināyat: Wizārat al-Taḥqīqāt al-Ḥukmīyah wa-al-Umūr al-Thaqāfīyah lil-Ḥukūmah al-Hindīyah, Dār al-Kitāb al-Islāmī, al-Qāhirah, ṭ. 1, 1992.

18. Fann an takūna dāʾiman ʿalá ṣawāb, Ārthūr Shūbinhāwar, tarjamat: Riḍwān al-ʿAṣbah, Dār al-Amān, al-Ribāṭ, ṭ. 1, 2014.

19. Khiṭāb al-akhlāq wa-al-huwīyah fī Rasāʾil al-Jāḥiẓ: Muqārabah balāghīyah ḥijājīyah, Mishbāl Muḥammad, Dār Kunūz al-Maʿ-

rifah, al-Urdunn, ṭ. 1, 2015.

20. Leonte, F. (2023). Ethos, logos, and perspective: Studies in late Byzantine rhetoric. Routledge.

21. Mafāhīm balāghīyah fī al-turāth al-ʿArabī: Ruʾyah jadīdah, Mishbāl Muḥammad, Dār al-Matīwī lil-Nashr wa-al-Tawzīʿ, Tiṭwān, ṭ. 1, 2024-2025.

22. Masālik al-abṣār fī mamālik al-amṣār, al-ʿUmarī Ibn Faḍl Allāh, al-Majmaʿ al-Thaqāfī, Abū Ẓaby, ṭ. 1, 1423H.

23. Mawsūʿat fann al-ʿimārah al-Islāmīyah, Jumʿah Aḥmad Qājah, Dār al-Ḥaṣād lil-Ṭibāʿah wa-al-Nashr, Dimashq, ṭ. 1, 2000.

24. Min balāghat al-ḥijāj ilá taḥlīl al-khiṭāb, al-Mawdin Ḥasan, Majallat al-Balāghah wa-Taḥlīl al-Khiṭāb, ʿ. 15, 2020.

25. Muʿjam Dimashq al-tārīkhī lil-amākin wa-al-aḥyāʾ wa-al-mushayyadāt wa-mawāqiʿihā wa-tārīkhuhā kamā waradat fī nuṣūṣ al-muʾarrikhīn, Qutaybah al-Shihābī, Manshūrāt Wizārat al-Thaqāfah, Dimashq, 1999.

26. Muḥāḍarāt fī al-balāghah al-jadīdah, Mishbāl Muḥammad, Dār al-Rāfidayn, Bayrūt-Baghdād, ṭ. 1, 2021.

27. Rasāʾil Dimashqīyah, Ibn al-Mibrad, taḥqīq: Ṣalāḥ Muḥammad al-Khīmī, Dār Ibn Kathīr, Dimashq-Bayrūt, ṭ. 1, 1988.

28. Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, al-Bukhārī Muḥammad ibn Ismāʿīl, ṣawwarahā ʿan al-ṭabʿah al-sulṭānīyah: Muḥammad Zuhayr al-Nāṣir, Dār Ṭawq al-Najāh, Bayrūt, ṭ. 1, 1422H.

29. Shadharāt al-dhahab fī akhbār man dhahab, Ibn al-ʿImād al-Ḥanbalī, taḥqīq: Maḥmūd al-Arnāʾūṭ, Dār Ibn Kathīr, Dimashq-Bayrūt, ṭ. 1, 1986.

30. Shifāʾ al-sāʾil wa-tahdhīb al-masāʾil, Ibn Khaldūn ʿAbd al-Raḥmān ibn Muḥammad, taḥqīq: Muḥammad Muṭīʿ al-Ḥāfiẓ,

Dār al-Fikr, Dimashq, ṭ. 1, 1996.

31. Siyar Aʿlām al-Nubalāʾ, al-Dhahabī Muḥammad ibn Aḥmad ibn ʿUthmān, taḥqīq: Bashshār ʿAwwād Maʿrūf wa-Muḥyī Hilāl al-Sarḥān, Muʾassasat al-Risālah, Bayrūt, ṭ. 1, 1985.

32. Sūrīyah nabʿ al-ḥaḍārāt, Fāṭimah Jūd Allāh, Dār al-Ḥaṣād lil-Nashr wa-al-Tawzīʿ, Dimashq, ṭ. 1, 1999.

33. Tārīkh al-Islām, al-Dhahabī Muḥammad ibn Aḥmad ibn ʿUthmān, taḥqīq: Bashshār ʿAwwād Maʿrūf, Dār al-Gharb al-Islāmī, ṭ. 1, 2003.

34. ʿIqd al-jumān fī tārīkh ahl al-zamān [648-712], al-ʿAynī Badr al-Dīn, taḥqīq: Muḥammad Muḥammad Amīn, Maṭbaʿat Dār al-Kutub wa-al-Wathāʾiq al-Qawmīyah, al-Qāhirah, 2010.